

## هيئة علماء المسلمين في العراق التعريف والمفهوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

### تعريف هيئة علماء المسلمين:

الهيئة في اللغة: الصورة والشكل والحال، وهياً الأمر تهيةً وتهيئاً أصلحه فهو مهياً، والهيئة: صورة الشيء وشكله وحالته، وفي الاصطلاح: اقتضى التعبير عن صورة الأمة وشكلها وحالتها بالعلم الشرعي وضروراته العلمية، أن يسمى جمع العلماء القائمين والقاصدين التعبير عن إحساس الأمة وشعورها بالهيئة، فهئية علماء المسلمين في العراق: هي جمع من العلماء الذين اجتمعوا لمعالجة ما حصل بدءاً في العراق بعد الغزوة الأمريكية البريطانية على بلاد المسلمين، وبعد الدراسة والتشاور والبحث توصل العلماء إلى تعريف الهيئة وتعيين مفهومها بأنه: الكيان الذي يضم مجموعة من العلماء المتخصصين بالشريعة يحملون مجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات الإسلامية يعاونه في ذلك المسلمون من أهل الاختصاص في العلوم الأخرى، ويؤازرهم عامة المسلمين في النشاط العلمي، فالهيئة كيان علمي نشأ بنشوء فكرة جمع الكلمة ورص الصف بين المسلمين، استجابة لطلب الشارع بالعمل صفاً واحداً، والتعاون على إنجاز الأعمال، واتخاذ طريقة التشاور لمعالجة النوازل وقضايا الأمة المصيرية معالجة علمية، تقود الأمة إلى الرشد وخير العمل، وهذا واقع الهيئة من حيث الكيان الوجودي، أما من حيث وجودها العملي الميداني، فإن الهيئة بالنسبة للأمة الإسلامية كالعقل والقلب واللسان بالنسبة للجسد، أو هكذا يجب أن تكون، فالهيئة يجب أن تكون قلب الأمة النابض بالشعور الصادق، وحسها المرهف الغيور، وفكرها المستقيم على الهدى النبوي، ولسانها المعبر عن الحقائق بإيمان.

### سبب نشوء فكرة الهيئة:

حين دخل الكافر المحتل بلاد المسلمين، دمر كل شيء طالته يده وعدته وسلاحه، ووجد الفراغ السياسي بسبب الفجوة الكبيرة بين قوى الاحتلال والأمة في بلدنا العراق، فما كان من أهل الغيرة من أبناء هذا البلد، إلا أن وجدوا أنفسهم أمام التحدي الكبير، وأمام المسؤولية لا محالة، فاجتمعوا حسب مناطقهم من مدن العراق، وشكلوا من أنفسهم جماعات تدافع عن الأعراض والدماء والأموال أمام الهجمات المنظمة للنهب تنظيماً يشرف عليه أناس يستهدفون تخريب هيكلية الدولة ومؤسساتها، لجأوا إلى أنفسهم وعلمائهم للمشاركة في المطلوب الشرعي الذي يجب أن يعمل في ميادين المسؤولية الملقاة على عاتقهم، ولما كان الواعون مدركين لهذه النتيجة وقد سبق التفكير فيها من قبل الأحداث، فإنه قد جاء أوان الجدد، فشمروا إلى التلاقي والتفاهم للوصول إلى نتائج منظمة

يُعمل بها على السبيل الجامع والتفكير الجماعي الصحيح، فاجتمع علماء بغداد وأطرافها، والموصل والبصرة وما بينهما من مدن ليتوصلوا إلى تأسيس هيئة جامعة تتولى الأمور وتنظر في مصير الأمة وما آل إليه الحال، فتأسست هيئة علماء المسلمين في العراق بمقرها العام بتاريخ ١٣/٤/٢٠٠٣م الذي تفرع إلى أطراف الجسد العراقي ليشيع فيه همّة المؤمن المتفائل من جديد، ويتبنى نظاماً ينظر في الوضع الراهن في العراق، ويحاول التعامل معه وتغييره حسب النسق المخصوص بنظام الهيئة؛ وبهذا ترتقي الهيئة إلى الأفضل والنهضة إلى مطلوبها الشرعي الكبير.

### **الشكل الإداري لهيئة علماء المسلمين:**

يتكون الشكل الإداري لهيئة علماء المسلمين في العراق على النحو الآتي:

١- أمانة عامة للهيئة.

٢- مجلس الشورى.

٣- الأعضاء العاملون.

٤- المؤازرون والمناصرون.

تم انتخاب الأمانة العامة لهيئة علماء المسلمين في العراق حيث ضمت ثلاثة عشر عضواً يرأسهم الأمين العام ومعه نائب ومساعدان للشؤون العلمية والإدارية، أما مجلس الشورى فإنه يضم خمسين عضواً من علماء الشريعة والدعاة المعروفين وممثلي فروع الهيئة في مدن العراق تجمعهم العقيدة الإسلامية ورابطتها المعتمدة للعلوم الشرعية الجامعة ليعملوا بعد التشاور والتفاهم على تقرير المسائل والأوليات في مجال الفكر والعلم والعمل، أما الأعضاء العاملون فإنهم يضمون اختصاصات علمية مختلفة المجالات التخصصية في العلوم الشرعية والآداب والعلوم التجريبية وغيرها من التخصصات الثقافية والعلمية، وتعمل الهيئة على تفعيل هذه الطاقات لخدمة قضايا الأمة بإذن الله، أما المؤازرون والمناصرون فإنهم جميع المسلمين المؤيدين لتنشيط فاعلية الوعي والإدراك في الأمة والعمل في الأنشطة المختلفة لخدمة القضايا المصيرية التي تتبناها الهيئة من خلال الإشراف على كثير من شؤون الأمة في حال غياب السلطان الشرعي.

### **عمل هيئة علماء المسلمين في العراق:**

تعمل هيئة علماء المسلمين في العراق في مجالين كبيرين: الأول: الاهتمام بالقضايا الراهنة التي يعيشها البلد تحت وطأة الاحتلال وثقله، والتعاون مع الأطراف المعنية التي يمكن التعاون معها لمعالجتها بما يتناسب والحال الحاضر. والثاني: الاهتمام بالبناء الداخلي للمسلمين ليستعيدوا النشاط الحيوي في المجتمع على أساس الإيمان بالله وباليوم الآخر، والفهم الصحيح والقويم لدينهم (الإسلام) ولما يوصلهم إلى الرفعة الإسلامية والعزة والكرامة التي أرادها الله لهم وللإنسانية جمعاء، واستجابة للضرورة وطلب الجمهور، تفرع عن الهيئة أكثر من عشرين فرعاً رئيسياً في مدن العراق الرئيسية ولكل فرع مكاتب تعمل على خدمة الناس في المجال الذي تتبناه الهيئة كما أنها تساعد في المجالات الأخرى، وتصدر عن هيئة علماء المسلمين جريدة (البصائر) الأسبوعية وهي أيضاً الرأي الآخر مما هو في دائرة خدمة البلد والدين. وفي الوقت الذي تعمل فيه هيئة علماء المسلمين مع أنشطة وفاعليات العراقيين بمختلف أطيافهم

لإعادة بناء العراق كما يجب فإنها تنشط أيضاً لتقديم المشروع الأمثل ومحاولة الإقناع به، وكذلك هي تعمل على رسم السياسة الإسلامية ورسم السياسة الشرعية، وتحاول أن توجه الجهود إلى المسار الصحيح حسب معطيات العلوم الشرعية وعقيدة الأمة الإسلامية، وهي تقصد بهذا النشاط ملء الفراغ السياسي بإدارة مستقلة تمكن مؤسسات الشعب العراقي من أخذ دورها الريادي في تقليل الأضرار الناجمة عن الاحتلال، ومنع استمرار تسلطه على المسلمين وصولاً إلى إنهائه تماماً إن شاء الله، وتقدر الهيئة ضيق الوقت وتسارع الأحداث وكثرة الوقائع وتزاحم الأعمال فتتظرفي أسباب الأعمال الناجحة والسبل إلى معالجتها، فالهيئة وهي تعالج الموقف الراهن لا تنسى بناءها الداخلي ومشروعها الحضاري فتعمل جاهدة للأخذ بأسباب النهضة واستئناف الحياة الإسلامية.

### التأسيس الشرعي لهيئة علماء المسلمين:

نظر العلماء من الناحية الشرعية إلى وجوب تأسيس هيئة علمية تقوم بأعمال تعيد الهمّة إلى الأمة وتنشط الكامن فيها إلى إقامة الدين وإنفاذ الكتاب الكريم والسنة المطهرة والتمكين من ذلك، واستدلوا على وجوب هذا العمل الجماعي بقوله تعالى: ((ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون))، وقوله تعالى: ((فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)) قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ((ولتكن منكم أمة))، ((معناه أن الأمرين يجب أن يكونوا علماء وليس كل الناس علماء)) أي لينهض للأمر المراد جماعة من أهل العلم يناصرهم الناس ويؤازرونهم على ذلك، وقال الإمام البيضاوي: ((لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية، ولأنه لا يصلح له كل أحد؛ إذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الأمة كالعلم بالأحكام ومراتب الاحتساب وكيفية إقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على أنه واجب على الكل حتى لو تركوه أثموا جميعاً))، والأمة: الجماعة من الناس الذين يعيشون على طريقة واحدة في الاعتقادات والمعاملات.

قال الراغب في المفردات: قوله تعالى: ((ولتكن منكم أمة)) أي جماعة يتخيرون العلم والعمل الصالح يكونون أسوة لغيرهم))، وقال الكفوي في الكليات: ((ومن هنا قيل لو لم يبق من المجتهدين إلا واحداً يكون قوله إجماعاً لأنه عند الإنفراد يصدق عليه أنه أمة))، لأنه جامع للخصال المحمودة قال الله تعالى: ((إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله)) أي قائماً مقام جماعة في عبادة الله فيجب على الناس مؤازرته ومناصرته ما استطاعوا لذلك سبيلاً، وعلى هذا الأصل بنى العلماء رأيهم وهبوا مسترشدين بكتاب الله تعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) لأداء الواجب والعمل به وليكونوا من الطائفة المنصورة إن شاء الله، فعزموا أمرهم ودعوا إخوانهم من أهل العلم والفضل على ما يسع الحال للتفكير والنظر في أسباب جمع الكلمة ورص الصف ولعمل على توحيد الجهود بكلمة العلم، كيف لا يفعلون وهو المطلوب منهم شرعاً؟ إذ العلماء ورثة الأنبياء، عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: ((إن العلماء ورثة الأنبياء))، صحيح على شرط أبي داود.

فهبوا للعمل مع مراعاة الأدلة والحكمة والحلم حسب اجتهادهم لتحقيق المطلوب وإنجاز الأعمال بإذن الله، وقد انسجم جهد العلماء مع مشاعر الأمة وندائها طلباً لأجوبة العلماء وبيان موقفهم من

قضايا الحدث الكبير، وما يجري في الأمة من تسلط الكافرين على المسلمين، فكانت الاستجابة إلى النداء والاجتماع لتقرير المسائل ثم دراسة إمكانية الحلول وإيجاد المعالجات وسبل أدائها وطرائق تنفيذها مسترشدين بهدي السابقين من العلماء الأكارم الذين ساروا على منهج سلف الأمة عازمين بأداء الواجب الملقى عليهم بإذن الله آخذين في حسابهم ما هو معلوم من الدين بالضرورة من أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه كل بحسب طاقته واستفراغ وسعه في ذلك، والأصل في التغيير العمل الجماعي؛ لأنه السنة، ولأن المسلم جزء من جماعة المسلمين، ولا إسلام إلا بجماعة، فالمسلم جزء من كل، سواء أكان هذا الكل قائماً في دار الإسلام أو تصدى له جماعة في دار الملك الجبري على المسلمين، نقل القرطبي عن بعض العلماء قال: ((كل بلدة يكون فيها أربعاً فأهلها معصومون من البلاء: إمام عادل لا يظلم، وعالم على سبيل الهدى، ومشايخ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحرصون على طلب العلم والقرآن، ونساؤهم لا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى)).

فتشكلت الهيئة ودعت المسلمين إلى إنكار المنكر والتعاون على البر والتقوى بالرأي السديد والفتوى الصحيحة بإذن الله، ومع أن هذا الأمر الذي تقرّر في اجتماع العلماء وتكوين الهيئة أمر قديم؛ فإنه جدد العهد لما أمضي أمره من قبل حيث قال الإمام الجويني رحمه الله: ((وقد قال العلماء: إذا خلى الزمان عن السلطان فحق على قطان كل بلدة وسكان كل قرية أن يقدموا من ذوي الأحلام والنهى والعقول والحجى من يلتزمون امتثال إشارته وأوامره وينهون عن نواهيته وزواجره))، وقال: ((فإذا شغل الزمان وخلى عن سلطان ذي نجدة واستقلال وكفاية ودراية، فالأمر موكول إلى العلماء، وحق على الخلائق على اختلاف طبقاتهم أن يرجعوا إلى علمائهم ويصدروا في جميع قضايا الولايات عن رأيهم، فإذا فعلوا فقد هدوا إلى سواء السبيل وصار علماء البلاد ولادة العباد))، وعلى هذه الأصول الجامعة من الأدلة والأحكام الشرعية وتقرير العلماء الذين بحثوا هذه المسألة، عزم علماء المسلمين في العراق على إنشاء هيئة ذات شخصية معنوية جامعة للرأي والفتوى، وتبني مصالح الأمة وكشف خطط الأعداء، وهي تعمل على ترشيد أمر المسلمين في سلوك الطريق المستقيم لنهضتهم في العصر الحاضر، وتعمل هذه الهيئة أيضاً على بيان الرأي والفتوى للمسلمين في العراق في مختلف القضايا والأمور باستقلال تام بعيداً عن السلطات المتغلبة والمغتصبة لحقوق الأمة في سلطانها وأمانها، قال تعالى: ((ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً)).

### **أهداف هيئة علماء المسلمين في العراق:**

عملت الهيئة منذ تأسيسها على إنهاء الاحتلال بكل الوسائل المشروعة، وتوعية الناس بعدم الاستسلام للواقع المر الذي تعيشه الأمة، والوقوف بحزم أمام أي قوة تريد سلخ العراق من هويته التاريخية وحضارته الإسلامية والحرص على وحدته واستقلال أراضيه كونه جزءاً من بلاد المسلمين لا يتجزأ، ووُضعت لنفسها أهدافاً عدة تعمل لتحقيقها منها:

١- تثبيت العقيدة الإسلامية في النفوس، ونشر حقائق الدين وفضائله ليسود التشريع الإسلامي جوانب الحياة كافة.

٢- ترسيخ قواعد الأخوة والتضامن بين المسلمين والعمل على إزالة الفرقة والخلاف فيما بينهم ورص صفوفهم وجمع شملهم وترشيد أمرهم في سلوك الطريق النهضوي بحسب مقتضيات العصر الحاضر

وضروته الواقعية.

٣- إشاعة روح التضاهم والتسامح بين أبناء الشعب العراقي وانتماءاتهم الدينية والعرقية وإزالة الفوارق المذهبية ونبذ كل ما يفرق وحدتهم.

٤- نشر العلم الشرعي والثقافة الإسلامية والنهوض بمستواها بشتى الوسائل الممكنة.

٥- المساهمة في إحياء تراث الأمة الإسلامية بكل الوسائل الممكنة.

٦- الاهتمام بالمرأة من حيث التوعية الإسلامية والتثقيف العام ومنحها الفرصة للإسهام في خدمة المجتمع بالطريقة التي تناسب طبيعتها.

٧- الاهتمام بحقوق الإنسان والدفاع عنها وفق ما أقرته الشريعة الإسلامية وتناولته الشرائع الوضعية مما يتوافق مع مقاصد الشريعة والحرص على إظهار الموقف الإسلامي الصريح للمواطنين غير المسلمين في العراق إذ تنظر الهيئة إلى هؤلاء حسب حقوقهم التاريخية ما داموا على عهدهم بالأمان والموادعة مع المسلمين كما كان آبائهم من قبل، وتعمل الهيئة على حفظ حقوقهم ورفع المظالم عنهم.

### **الطريقة وآلية التنفيذ:**

قسمت هيئة علماء المسلمين مهامها على قسمين قسم يعمل على متابعة الأحداث ومواكبة مجريات الأمور المفروضة على المسلمين وسائر مواطني بلدنا (العراق) على مستوى السياسة الداخلية والسياسة الخارجية، وهذا الجهد ظاهر للعيان يدركه أناس بالوسائل الإعلامية والإخبارية ويشرف عليه قسم من علماء الهيئة ومنتسبيها، وقسم يشرف عليه فريق عمل لبناء مشروع الهيئة في النهضة الحضارية والتغيير السياسي وتحديد المفاهيم الأساسية لرسم السياسة الإسلامية على أصول الثوابت والقواعد الحكمية التي تفرضها العقيدة الإسلامية أو رسم الخطوط العريضة للسياسة الشرعية التي يفرضها الواقع غير الطبيعي في بلاد المسلمين حال تسلط الكافرين عليهم.

### **وتطلب النظر تحديد منظومة العمل في المسائل الآتية:**

أولاً: تركيز المفاهيم الإسلامية في الأمة وأعضاء الهيئة ومنسقيها بشكل خاص بالانتظام بالنظم المعرفية الآتية:

١- نظام الرأي والفتوى والسياسة الشرعية لتحديد معالم الرؤية التي تصنع عقل أبناء الأمة الإسلامية على عين الله عز وجل بما جاء في كتاب الله وسنت رسولنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

٢- نظام التعليم ودراسة العلوم الشرعية والثقافة الإسلامية بقصد صناعة الشخصية الإسلامية بوصفها إنسان الحل والنهضة والمسؤولية.

٣- نظام الثقافة وصناعة الخطاب الفكري والسياسي بما يحدث التأثير الفاعل في الجماهير أفراداً ومؤسسات.

٤- نظام الإصلاح والعلاقات الاجتماعية بما يرفع تراكمات الخلاف والاختلاف ويحدث الألفة والمحبة بطريقة الإيمان.

ثانياً: تركيز المفاهيم السياسية اللانقطة بالرجل المؤمن (رجل المسؤولية) من أبناء الأمة ومنتسبي الهيئة على وجه خاص وذلك بتقرير أصول معرفية للفكر السياسي وكما يأتي:

١- نظام معرفي في صناعة المواقف مع الأحزاب والمنظمات غير الإسلامية المحلية والدولية.

٢- نظام دخول المجتمع لإعادة سلطان الأمة إلى ذاتها وصناعة أمانها من نفسها وتوحيد كلمتها وصفها، ولقد أنجزت الهيئة نظام الرأي والفتوى والسياسة الشرعية وهي في طور معالجة المسائل الأخرى بحثياً وعرضها على الجمهور ليتعرف على المشروع المرجعي الشرعي لهيئة علماء المسلمين في العراق، كما أن هناك مشروعات عمل ومبادرات سيعلم عنها في حينها تحاول الهيئة رسم خطوطها الفكرية وثوابتها الفقهية وآلياتها العملية التطبيقية إن شاء الله، قال تعالى: ((وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب)).

وتدعو هيئة علماء المسلمين في العراق جميع الجهود الطيبة لأبناء المسلمين في العالم عامة وفي العراق خاصة وأهل الكتاب والخيرين من أبناء البلد إلى المؤازرة والمناصرة لبناء العراق بناءً صحيحاً يوجد الأمان والاستقرار والتحرير الشامل بإذن الله.